الالعاب الاولمبية

نكتب هذه السطور والالعاب الاولمبية قائمة في بلاد اليونان كما كانت تقام في عهد حكامها وشعرائهم الذين خلّدوا لهم مجدًا لا يمحى . وقد حضرها في هذه النوبة ملك الانكليز والملكة زوجتهُ مع كثيرين من الكبراء والعظماء من كل امَّة . وجدير باليونانيين ان يحيوا ذكر هذه الالعاب ويجددوها لانهُ كان لها الشأن الاكبر في تقوية ابدانهم وتهذيب اخلاقهم وتثقيف عقولهم واغرائهم باتقان صناعة الشعر والنقش وبلوغهم فيهما حدًّا لم يبلغهم غيرهم فيهِ حتى الآن

وقد ترجمنا كتابًا صغيرًا منذ اربع وعشرين سنة اسمهُ سيَر الابطال فيهِ فصل عن الالعاب الاولمبيَّة رأينا ان نثبت بعضهُ هنا الآن ثم نضيف اليهِ ما تتم بهِ الفائدة

« من يطالع تواريخ اليونان واخبار رجالهم وابطالهم المشهورين يجدها مشحونة بذكر الالعاب اليونانية . وقد شاعت هذه الالعاب في الازمنة المتأخرة حتى انها كانت تقام في كل مدينة ببلاد اليونان واسيا الصغرى مع انها لم تكن تقام في اول امرها الاَّ في اربعة اماكن : بقرب هيكل دلفي وفي وادي نيميا وعند برزخ كورنثوس وعند مدينة اولمبيا . ويقال للاولى الفيثيَّة وللثانية النيميَّة وللثالثة الأسميَّة وللرابعة الاولمبيَّة : واعظمها الأسميَّة والاولمبية

« وقيل في خرافاتهم ان الالعاب الفيثية انشأها أبلُّو عند ما ذبح الثعبان فيثون . والنيمية انشأها هرقل بعد ما ذبح الاسد النيمي . والاسمية جددها ثيسيوس بعد ما ذبح المينوص . والاولمبية انشأها هرقل ايضًا والصحيح انها قديمة جدًّا لا يعلم وقت انشائها

« وكانت تقام بقرب مدينة اولمبيا كما تقدم . وسميت هذه المدينة اولمبيا نسبة الى اولمبس وهو جبل في ثساليا كان يظن انهُ مسكن الآلهة . وزفس (المشتري) رئيس الآلهة على زعمهم فدعي زفس الاولمبي . ثم بني لهُ هيكل عظيم في أليس فسميت المدينة التي اقيمت حول هذا الهيكل اولمبيا مع انها تبعد عن جبل أولمبس بعدًا شاسعًا

« وكان هذا الهيكل من اعظم هياكل اليونان فان طولهُ ٢٣٠ قدمًا وعرضهُ ٩٥ قدمًا وارتفاعهُ ٦٨ قدمًا وهو مبني من المرمر الباري الفاخر ويحيط بهِ رواق اعمدتهُ من المرمر وجدرانهُ مزدانة بالنقوش والتماثيل وابوابهُ مصوغة من النحاس الاصفر . وكان فيهِ تمثال زفس الذي صنعهُ فيدياس اشهر نقاشي اليونان ارتفاعهُ ستون قدمًا وهو جالس على عرش من

العاج والذهب مزدان بالنقوش ومرصع بالحجارة الكريمة وعلى رأسهِ اكليل من الزيتون وفي يمينهِ تمثال النصر وفي يسارهِ صولجان مصوغ من كل المعادن الثمينة . والتمثال نفسهُ اكثرهُ من العاج وثوبهُ ونعلاهُ من الذهب وكانوا يمسحونهُ بالزيت المقدس على الدوام فيعكس نور الشمس عند ما تقع عليهِ حتى قال اليونان ان الذي يراهُ يظنهُ زفتَّ نفسهُ

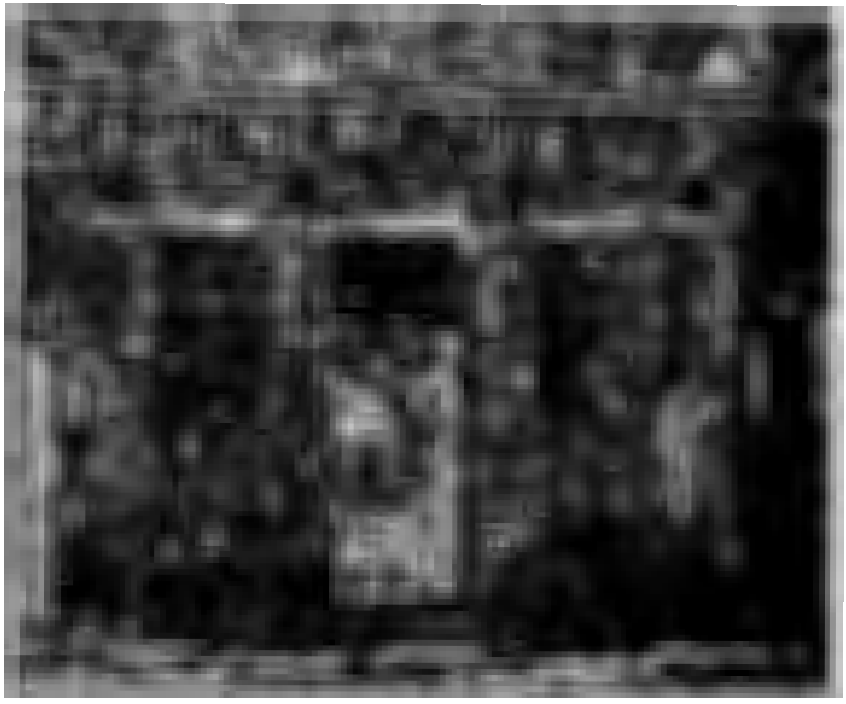

صورة هيكن زفس من الداخل على ما يظن

ولم تكن هذه الالعاب مثل العاب الفتيان بل كانت مثل المجالدة والمصارعة . ولم يكن يسمح بها الاَّ للرجال والشبان ولا ينتصر فيها الاَّ القوي الحاذق المتروض جيدًا . وكانت المحاضرة (اي المسابقة عدوًا) اشهرها ثم المصارعة فالمقاذفة فالملاكمة . وأُضيف اليها بعدئذٍ المسابقة في المركبات . وبعض الاحيان كانت تعطى الجوائز للشعراء والخطباء ولكن المحاضرة كانت اكثرها اعتبارًا في عيونهم

ولم تكن هذه الالعاب تقام الاَّ مرةً كل اربع سنوات ولذلك جرت عادة اليونان ان يقسموا الزمان الى اولمبيادات وكل اولمبياد اربع سنوات . ولم يسمح لاحدٍ ان يشترك فيها الاَّ اذا كان يوناني المولد حسن الاخلاق طيب النسب . وكان على المشتركين فيها ان يرقِّضوا

اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر قبل قيامها وان لا يحتالوا على الفوز فيها احتيالاً والاَّ عوقبوا عقاباً صارماً . وكانوا يذهبون قبل المحاضرة الى امام هيكل زفس ويحلفون انهم لا يستخدمون الحيلة لاحراز الجمالة بل يجرون بموجب متن الالعاب تماماً . ثم يأتون الى الميدان وهو فسحة من الارض مفروشة بالرمل طولها نحو ست مئة قدم . فينادي المنادي قائلاً " هل من احد يعيب هؤلاء المحاضرين بانهم مستعبدون لاحد او عاشون عيشة غير لائقة " فاذا لم يتصدَّ احد لذلك اذن لهم ان يحاضروا . وحينئذٍ يجتمع عليهم اصدقاؤهم يشجعونهم ويحضونهم الى ان يجيء الوقت للشروع في المحاضرة فيقفوا في اول الميدان صفاً واحداً بعد ان يخلعوا ثيابهم لئلا تعيقهم ويصوّبوا عيونهم وعقولهم نحو الغرض الذي يحاضرون لاجله وحينئذٍ يبوّق المبوق فيندفعون اندفاع السيل والناس يزدحمون حول الميدان وينادونهم باعلى اصواتهم لكي يشجعوهم . ثم يقع واحد من المحاضرين وهو عادٍ فيضج الجمهور بالتصفيق عليه ولكن المحاضرين لا يلتفتون اليه ولا يلوون على احد لانهم يعلمون انهم اذا اضاعوا خطوة واحدة اضاعوا الجمالة . ولا يزالون يعدون حتى يدنوا من حد الميدان حيث يجلس القاضي فيتقدم واحد منهم على رفقائه ويجتاز الحد قبلهم فيضج الجمهور كلهُ باصوات الفرح والتهليل و يعطى ذلك الرجل سعف النخل علامة الظفر ويحدق به انسباؤهُ واصدقاؤهُ ويعانقونهُ بدموع الابتهاج . ثم يرفعونهُ على اكتافهم ويجتازون به بين الجمهور فيعلو الضجيج ويجتمع الناس حولهُ يهنئونهُ ويرمونهُ بالازهار . فيستعز بحلاوة الظفر لان هذه الغلبة تكون فخراً لهُ ولوطنهِ مدى حياتهِ وبعد موتهِ ايضاً . وعند ما تنتهي الالعاب يكلل ويلبس حلة فاخرة ويسير هو وكل الغالبين الى المرسح وهم بالاكاليل وسعوف النخل والحلل الفاخرة والناس من حولهم يضجون بالتهليل وتتبعهم الخيول والمركبات التي احرزت قصب السبق مزدانة بالازهار البديعة حتى اذا بلغوا المشهد بوّق المبوق ونادى المنادي باسماء الذين احرزوا قصب السبق واسماء مدنهم فتعلو اصوات الجمهور ويرشقونهم بالازهار والاكاليل ثم يضحون الضحايا للآلهة وتسجل اسماؤهم في سجل ليبقى ذكرهم الى الابد . وبعد ذلك يذهبون مع اصدقائهم الى الولائم الفاخرة التي يولمونها لهم

وعند ما يعودون الى مدنهم يخرج اليهم الناس ويلاقونهم باصوات الفرح واغاني الظفر وقد يثغرون لهم ثغرة في الاسوار لكي يدخلوا منها دخول الفاتحين . ويقيمون لهم التماثيل ويتغنى الشعراء بمدحهم . واحسن اشعار بنداروس الشاعر اليوناني نظمها في مدح الظافرين في هذه الالعاب

"قيل انهُ طلب منهُ مرةً ان ينظم قصيدةً في مدح بيثياس الذي احرز قصب السبق في الالعاب النجية فطلب مالاً كبيرًا فاستعظم اصدقاء بيثياس هذا المال وقالوا انما نقيم لهُ تمثالاً من النحاس بمال اقل منهُ . ثم لما تروَّوا في الامر قالوا ان القصيدة خير من التمثال فاعطوهُ المال الذي طلبهُ . فافتتح القصيدة بقولهِ انهُ ليس صانعاً للتماثيل التي لا ترى الاَّ

صورة ابني دياغوراس يكللان والدهما

حيث تنصب بل تاظم اشعار تطير في الآفاق وتطير معها شهرة بيثياس الذي نال اكليل الظفر . فكان كما قال

"وحدث مرةً في هذه الالعاب حادث لهُ وقع عظيم في نفوس الناس وهو ان ابني دياغوراس الذي حاضر في شبابهِ وحاز اكليل الظفر اتيا الى اولمبيا وحاضرا في ميدانها ونالا اكليل الظفر ايضاً . فاسرع ابوهما الشيخ ليهنئهما بذلك فاعتنقاهُ ونزعا الاكليلين عن

رأسيهما ووضعاها على رأسه ثم حملاه على كتفيهما كأنه هو الظافر واجتازا به في الميدان فحياه الجم الغفير باعلى اصواتهم لان اليونان يكرمون الشيوخ وقالوا له مت الآن يا ديا غوراس لانك بلغت اقصى امانيك . فغلب عليه الفرح حتى انه احنى رأسه على كتف ابنه الاكبر واسلم الروح

والمكان الذي كانت تقام فيه الالعاب الاولمبية وادٍ بديع المنظر وقد شاد فيه اليونان اغر مبانيهم من هياكل ومذابح ومشاهد واصاب وتماثيل وكان لا يزال فيه الى عهد بلينيوس الاكبر نحو ثلاثة آلاف تمثال لان اليونان كانوا يصنعون تمثالاً لكل من يفوز في الالعاب الاولمبية يضعونه فيه . واخر مبانيه هيكل زفس المتقدم ذكره رسمه لبون المهندس اليوناني في القرن السادس قبل المسيح ولم يتم بناؤه الا بعد اكثر من مئة سنة وبناه الهيريون هيكل هيرا زوجة زفس وملكة السماء وهو اصغر من هيكل زفس قليلاً ويشبهه في شكله ثم المترون اي هيكل ام الالهة وهو صغير جداً بالنسبة الى الهيكلين الاولين لكنه كان كثير النقش والزخرفة مثلهما

ولم يكن يسمح لاحد من غير اليونان بالاشتراك في هذه الالعاب ولكن لما تغلب الرومان على اليونان جعلوا يشاركونهم فيها وكان بين الفائزين طيباريوس قيصر ونيرون الظالم

وكانت الالعاب تقام في البدر الاول من الانقلاب الصيفي وحينئذٍ ينادي المنادي في كل بلاد اليونان بابطال الحروب والخصومات وتصير بلاد اليس التي تقام الالعاب فيها حرماً من دخله امن على نفسه ولو كان من اكبر الجناة وشهر الالعاب شهر حرام لا حرب فيه ولا خصام

والظاهر ان الالعاب الاولمبية قديمة العهد جداً ولكن لم ينتظم امرها الا سنة ٧٧٦ قبل المسيح حين كتب اهالي اليس اسم كرديس الذي فاز في المحاضرة ومن ثم صارت تتوالى اسماء الظافرين ولم تبق الالعاب على حالة واحدة بل زادت اشكالها وبنيت المباني الفاخرة في المكان الذي كانت تقام فيه ودامت اثني عشر قرناً الى ان ألغيت بامر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني في السنة العاشرة من ملكه (٤١٨ للميلاد) وبقيت الى زمن الاولمبياد السابع والسبعين ثم في يوم واحد ثم صارت تمتد حتى بلغت خمسة ايام . وقد رجح العالم كروس انها لما بلغت اقصاها كانت تجري على هذا النسق

في اليوم الاول تذبح الذبائح الدينية ويقسم المتبارون اقسامهم ويتبارى المبوقون

وفي اليوم الثاني يتبارى الفتيان في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمدانية والمناجزة

وفي اليوم الثالث وهو اعظم الايام يتبارى الرجال في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمناجزة ثم يتسابق الرجال اللابسون السلاح الثقيل

وفي اليوم الرابع تجري المباراة في الالعاب الخمسة اي المواثبة والمحاضرة والمقاذفة والمصارعة ورمي المزراق ثم سباق المركبات

واليوم الخامس لحفلات والمواكب والولائم وتكليل الظافرين باكليل من اغصان زيتونة مقدسة من الزيتون البري في غابة اليس . وهاك وصفاً موجزاً لكل من هذه الالعاب

(١) المحاضرة (اي المسابقة جرياً) بقيت مدة الثلاثة عشر اولمبياداً الاولى في ميدان طوله نحو ٦٠٠ قدم ثم زيدت المسافة حتى بلغت ثلاثة اميال وكان المتبارون يجرون اربعة اربعة ثم يتبارى السابقون من الاربعات

(٢) المصارعة ادخلت في الاولمبياد الثامن عشر وقد عدها فلوطرخس المؤرخ افضل الالعاب الاولمبية وهي مثل المصارعة الجارية في هذه الايام وكان لا بدّ للفائز من ان يرمي خصمهُ ثلاث مرات على الارض . وكانوا يدهنون ابدانهم بالزيت لكي يتعذر القبض على اعضائهم

(٣) المواثبة وهي من الالعاب الخمسة وقد زعموا ان واحداً من الفائزين وثب وثبة واحدة بلغ طولها ٥٥ قدماً وهذا لا يكاد يصدق . وكانوا يستعينون على الوثب بحمل الاثقال في ايديهم لكي يزيد زخمهم وبوضع الواح مرنة تحت اقدامهم لكي تضاف مرونتها الى قوة الوثب

(٤) الملاكمة اضيفت في الاولمبياد الثالث والعشرين . وكان المتبارون فيها يربطون ايديهم بسيور من الجلد لكنهُ لم يكن يسمح لاحد ان يلكم خصمهُ لكمة قتيلة

(٥) المناجزة وهي ممزوجة من الملاكمة والمصارعة فيصرع الخصم خصمهُ ويريغ عليهِ باللكم والضرب والجذب وكل عمل غير العض الى ان ينقطع نفسهُ او تكسر اصبع من اصابعهِ

(٦) سباق المركبات اضيف في الاولمبياد الثالث والعشرين وكان يجري في ميدان كبير طولهُ ١٢٠٠ قدم وعرضهُ ٤٠٠ قدم تدور فيهِ المركبات اثنتي عشرة دورة وكان في آخر عمود تدور حولهُ ودورانها هذا اصعب ما تعملهُ وكانوا يقولون ان الخيل ترتعب حينما تصل اليهِ لغير سبب ظاهر . وكان عدد المركبات يبلغ احياناً اربعين مركبة وقد وضع سباق المركبات ليتبارى فيهِ الملوك والاغنياء

واضيف الى الالعاب الجري على ظهور الجياد في الاولمبياد الثالث والثلاثين واخيراً اضيف اليها مباراة المشاة والمبوقين في الاولمبياد الثالث والتسعين الاّ ان المقدم الاول بقي

الجري على الاقدام وبقيت علامة الظفر اكليلاً بسيطاً من اغصان الزيتون تقطع تجمل من الذهب من زيتونة برية كأن الغرض الاول والاهم مجازاة الهمة والاقدام مجازاة ادبية يكرمها الناس لا تهيتها المالية بل لدلالتها المعنوية

وكان يباح لكل فائز ان ينصب لنفسه تمثالاً في اولمبيا من البرنز او الرخام وكان المتبارون يجبارون عراة فصارت التماثيل تصنع عارية فبذل النقاشون جهدهم في تمثيل الجسم الانساني كما هو ويرعوا في ذلك براعة فائقة كما برع المتبارون في ترويض اجسامهم وتقوية عضلاتهم. ثم ان تباري الشعراء في مدح الفائزين اغراهم باحكام ملكة الشعر حتى صارت قصائد المدح من ابلغ الشعر اليوناني ولم تكن مدحاً مبتذلاً مشحوناً بالمبالغات الشعرية كالمدائح العربية بل كانت من الشعر التخييلي الذي يعبّر به اللسان عن عواطف النفس بصور خيالية بديعة وتمتزج به الحكم والنكات الادبية امتزاج الماء بالراح

الا ان رغبة اليونان في الالعاب الرياضية ضعفت بعد زمن الاسكندر المكدوني لانهُ لم ينظر اليها بعين الرضى مفضلاً الصيد والقنص ومقارعة الاقران في ميادين الحرب والطعان على المباراة الجارية على قوانين وقواعد معلومة فان الاولى طبيعية يشترك فيها المئات والالوف واما الثانية فصناعية تقتصر على قليلين ولا يكون الفوز فيها الا لواحد من جماعة فتضعف همة المتبارين معهُ وقد توغر قلوبهم حسداً منهُ . والفرق بين الذاهبين مذهب الاسكندر والذاهبين مذهب اليونانيين كالفرق بين الانكليز والالمان من هذا القبيل

ولما زال الملك من اليونان ضعف شان الالعاب الاولمبية جداً ثم زالت تماماً بانتشار الديانة المسيحية في عهد الملك تيودوسيوس كما تقدم واقيمت آخر مرة سنة ٣٩٣ للمسيح وكان الفوز فيها حينئذ لرجل ارمني اسمهُ فراستاد ثم اخذت المباني تخرب وتقل تماثيل زفس الى القسطنطينية واحترق فيها بنار اصابتها سنة ٤٧٦ وخرب هيكلهُ خربهُ القوط او النصارى وضعف شأن التصوير والتخييل حتى ان من يرى الصور البزنطية التي مثلوا بها ملوكهم وقديسيهم لا يصدق ان صانعيها من نسل الذين صنعوا التماثيل اليونانية

ولما احتل الفرنسويون بلاد المورة سنة ١٨٢٩ اخذ بعض علمائهم ينقبون عن آثارها فوجدوا شيئاً كثيراً منها . ولكن البحث الحقيقي عن الآثار الاولمبية تمّ على نفقة الحكومة الالمانية بين ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ وتكاد تلك المعاهد تعود الى رونقها السابق